مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا المجلد: 05 العدد: 01 يناير 2022 ص ص: 292-314
ر ت م د (ISSN): 2602-618X / ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

أطباء اليهود في الدولة الزيانية (إفراييم أنكاوة أنموذجا)

Jewish doctors in the Zayani state (Ephraïm al-Naqwa model)

د.ط. رقاد مسعودة[1]♦، عليلي محمد[2]

مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون - تيارت

[1] messaouda.reggad@univ-tiaret.dz

[2] m.alili99@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021/05/26 تاريخ القبول: 2021/10/02 تاريخ النشر: 2022/01/31

الملخص باللغة العربية تتناول هذه الدراسة موضوع أطباء اليهود في الدولة الزيانية (إفرييم أنكاوة أنموذجا)، تطرقت فيها إلى هجرة اليهود بالأخص فئة الأطباء إلى بلاد المغرب الأوسط، وتمركزهم بتلمسان عاصمة الزيانيين، كما عرجت إلى التركيبة الاجتماعية لليهود بتلمسان ومدى تأثُّرها وتأثرها في الحركة العلمية والثقافية، وذلك من خلال بروز مجموعة من أطباء اليهود، من جملتهم الطبيب والفيلسوف والحاخام إفرييم عنقاوة الذي تبوء مكانة مرموقة لدى السلطان الزياني أبي العباس أحمد العاقل(834-866هـ/1431-1426م) الذي ترك بصمته من خلال ما تركه من مؤلفات في ميدان الطب والفلسفة ولايزال قبره مزار ليهود العالم يحجون إليه كل عام، حتى أنهم أطلقوا على تلمسان تسمية قدس اليهود في شمال افريقيا.

الكلمات المفتاحية: اليهود؛ إفرييم أنكاوة؛ تلمسان؛ الدولة الزيانية؛ الطب.

Abstract: Tis study deals with the subject about Jewish doctors in The Zayani state. (Ephraim al- Naqwa as a model (, in which it examined the immigration of Jews, especially the group of doctors, to the countries of the central Maghreb, and their stationing in Tlmcen, the capital of The Zayianid. Their mark in the field of medicine from their ;I also referred to the social structure of the Jews in Tlemcen and the extent of their influence and cultural movement, through the emergence of a group of Jewish doctors, including the philosopher and rabbi Ephraim al-Naqwa, who held a prominent position with the sultan al- Abbas Ahmed al-Aqil (834-866AH/1431-1426AD(. He left his mark through the literature in

♦ المؤلف المرسل

the field of medicine and philosophy, and his grave remains a shrine for the Jews of the world to which they call every year, and even called Tlemcen a Jewish name in North Africa.

Key words: Jews; Ephraim al-Naqwa; Doctors; the Zayani state; medicine.

مقدمة: لقد أسهم بنو زيان ملوك تلمسان في بناء صرح دولتهم، حتى أصبحت تضاهي كبريات الحواضر والمراكز العلمية الإسلامية، في التطور الحضاري والفكري ومواكبتها لسائر العلوم النقلية منها والعقلية بما فيها الطب، وقد لقيت هذه المهنة عناية كبيرة من طرف حكام الدولة الزيانية، إلى جانب تشجيعهم لباقي فروع المعرفة بما فيها العلوم الدينية والأدبية، فكانوا يجلبون الكتب من بلاد الأندلس والمشرق و من المغربين الأقصى والأدنى، حيث المراكز العلمية المزدهرة فأضحت مكتبات تلمسان تعجُّ بنفائس الكتب في مجال العلوم العقلية من طب و صيدلة وبيطرة وعلم نبات وغيرها. وضمت خزائن الدولة الزيانية في مختلف حواضرها، أزيد من ثلاثمائة عنوان لمصنفات الطب والصيدلة.

و كانت تلمسان في الفترة الزيانية تضم فئات اجتماعية مختلفة، من بينها طائفة اليهود الذين برعوا في ميدان الطب، فبرزت مجموعة من الأطباء اليهود الذين كان لهم شأن عظيم في هذا المجال، وعلى سبيل الذكر لا الحصر نذكر الطبيب إسحاق إفرييم بن نقاوة وابن الأشقر وغيرهم ممن خلدوا أسماءهم في الحركة الفكرية و الثقافية في تلمسان الزيانية. وكان لسمو مكانتهم انعكاس على وضعهم الاجتماعي، الذي مكنهم من التأثير على السلطة الحاكمة في الدولة الزيانية خاصة في فترة حكم السلطان أبي العباس أحمد العاقل (834-866هـ/1431-1426م)، وقد أثار هذا الموضوع اهتمامي للبحث والتقصي في حيثيات هذا الموضوع لقلة الأبحاث المتعلقة به في حدود علمي، فلا نكاد نجد عن أطباء اليهود بالمغرب الأوسط إلا إشارات طفيفة في المصادر والمراجع التي تطرقت لليهود ببلاد المغرب الاسلامي بالرغم من اشتهار بعضهم في مجال الطب وتفوقهم فيه، أمثال الحبر إفرييم أنكاوة فمن هو هذا الطبيب؟ وكيف تمكن من تحقيق مشروعه الذي كان يهدف إليه ؟

1-تركيبة المجتمع اليهودي في الدولة الزيانية

لقد عرف سكان المغرب الأوسط الديانة النصرانية واليهودية قبل الوجود الإسلامي بالمنطقة، ولما فتح المسلمون بلاد المغرب وجدوا جاليات يهودية تقطن مدنا مختلفة من البلاد، ونجم عن هذا التواجد تهويد لسكان بعض القبائل البربرية من بينها قبيلة جراوة

الأوراسية، التي تعتبر قبيلة الكاهنة[1]، وقبيلة مديونة.[2] كما أنَّ الأصول العرقية لسكان تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ودار ملك زناتة،[3] كانت متشعِّبة في تركيبتها، فضمَّت مزيجا من الأعراق في طليعتها البربر باعتبارهم السكان الأصليين كما ضمت أجناسا أخرى من عرب وأندلسيين وعبيد ونصارى ويهود.[4] ويقول الشيخ ابن عاشور: (كان علماء الأندلس لشعورهم بسوء العاقبة يعملون في الهجرة إلى ما جاورهم من بلدان، وكان مقصدهم من ذلك تلمسان والمغرب الأقصى ثم تونس، وبدخولهم أصبحت هاته الأقاليم وارثة العلوم الأندلسية)[5]، ويذكر شوقي ضيف أنه كان بتلمسان خمسمائة بيت لليهود [6].

لقد وجد اليهود ملاذا لهم في بلدان المغرب الإسلامي، لما وجدوه من سماحة الإسلام والمسلمين الذين عاملوهم بما نص عليه الإسلام بقانون أهل الذمة، فلا يجبر أحد منهم على ترك دينه، ولا يُكره على عقيدة [7] امتثالا لقوله تعالى: ﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد**

1- الكاهنة: هي دهيا بنت تابنة بن تيفان بن باورا بن مصكسيري بن وصيلا بن جراو، كان لها ثلاثة ورثوا رياسة قومهم عن سلفهم، وربّوا في حجرها، استبدت على قلمها ويقال انها كانت تمارس الكهانة وتجعي معرفة الغيب و عواقب الأمور، وقد ملكت علو قومها خمسا وثلاثين سنة وعاشت مائة وسبعا وعشرين سنة. أنظر : ابن خلدون أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الاشبيلي التونسي القاهري المالكي (732-808ه)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، اعتنى به، أبو صيب الكرمي، الجزء 3،(د ط) بيت الأفكار الدولية، المملكة العربية السعودية، (د ت)، ص1804.

2- قبيلة مديونة: هم من اخوة مغيلة ومطماطة من ولج فاتن ،مواطنهم بنواحي تلمسان ما بين جبل بني راشد وجبل معروف عندهم قبلة وجدة، ينظر: ابن خلدون، المصدر نفسه، ص1616.

3- البكري أبو عبيد، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، (د ط)، زيتا قرافيك، الجزائر، 2011م، ص79.

4- فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني(دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، تقافي)، ج1، (د ط)، موفم للنشر، الجزائر، 2002م، ص170.

5- القلصادي أبو الحسن علي الأندلسي(ت891ه)، رحلة القلصادي، دراسة و تحقيق: محمد أبو الاجفان، (د ط)، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 31مارس1978م/22ربيع الثاني1398ه، ص 26.

6- ضيف شوقي، عصر الدول و الإمارات الجزائر- المغرب الأقصى- موريتانيا- السودان، الطبعة 1، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1995م، ص66.

7- الجوزية شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر ابن قيّم ،(691-751ه)، أحكام أهل الذمة، تحقيق: أبو براء يوسف بن أحمد البكري و أبو احمد شاكر توفيق العاروري، المجلد 1، الطبعة 1، رمادي للنشر، المملكة العربية السعودية، 1418ه/1997م، ص6.

تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ ﴾[8] فحفظ لهم الإسلام حقوقهم ببلاد المسلمين، وتعتبر حياة اليهود في ظل الإسلام أفضل من أي نظام سياسي أو دين آخر فمن سماحة الدين الإسلامي ومرونته قد ترك لأهل الذمة تدبير أمورهم بأنفسهم، وجعل قضاياهم ومنازعاتهم موكلة إلى رجال دينهم[9]. كما كان لسقوط الأندلس الأثر البالغ في توافد العلماء والأدباء[10] على المغرب الإسلامي ونقل علومهم وابداعاتهم التي ظهرت بشكل جلي على جميع الصعدة : السياسية والاقتصادية والثقافية.

وينقسم يهود الدولة الزيانية إلى قسمين رئيسيين هما:

أ-**يهود الأهالي(التوشابيم Tochabim):**[11]تمثل هذه الفئة اليهود القدماء الذين سكنوا البلاد منذ القدم واليهود الأهالي البلديين أو ما يسم توشيم، أين اندمجوا مع السكان وكونوا الجذور والمرجعية التاريخية لليهود بالمغرب[12]كما عرفوا باسم التوشفيم[13]

ب-يهود الأندلس (الميغوراشيم[14]Megorachim): وتعني بالعبرية المطرودين، كما عرفوا بالكابوسيين نسبة إلى الكبوسة الحمراء التي كانوا يضعونها على

8- سورة البقرة، الآية 256.

9- ابن سهل أبي الاصبغ عيسى القاضي، وثائق في أحكام أهل الذمة في الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى، دراسة وتحقيق: محمد عبد الوهاب خلاف، مراجعة محمود على مكي و مصطفى كامل اسماعيل، المركز العربي للدول للإعلام، الزمالك القاهرة، ص 5. فايرستون روبن، ذرية إبراهيم مقدمة عن اليهودية للمسلمين، ترجمة: عبد الغني بن ابراهيم، تحقيق و تنقيح: وصفي كيلاني و إران ليرمان، (د ط)، معهد هاريت وروبرت للتفاهم الدولي بين الاديان، اللجنة اليهودية الأمريكية، (د ت)، ص 51.

10- بلعربي خالد، (الحركة العلمية في الدولة الزيانية في القرن 9ه/15م، في ضوء رحلة القلصادي)، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، جامعة سيدي بلعباس، المجلد2، العدد2، ص201.

11- معوشي أمال، أسماء وألقاب يهود الجزائر: دراسة حول أصولها ومعانيها ودلالاتها، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد العاشر، العدد3، ديسمبر 2019، جامعة المسيلة، الجزائر، ص74.

12- شحلان أحمد، اليهود المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة-قراء في الموروث والأحداث، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط ، المغرب، 2009، الطبعة 1، ص30.

13- الزعفراني حاييم، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب تاريخ –ثقافة- دين، ترجمة: أحمد شحلان، عبد الغني أبو العزم، الطبعة 1، مكتبة المهتدين، الدار البيضاء، 1987م، ص123. و شحلان احمد، المرجع نفسه، ص126.

رؤوسهم[15]، وهم اليهود ا لمطرودون من الدولة المسيحية بعد انحصار حكم المسلمين في اسبانيا

2- دور ملوك بني زيان في استقطاب أهل العلم والأدب

شهد المغرب الأوسط نهضة علمية مست كل مدنه، وكانت تلمسان منذ نشأتها سنة 633ه/1240م، حاضرة لها مكانتها العلمية والأدبية نظرا لاهتمام أمراء الدولة الزيانية بمختلف أصناف العلم و المعرفة، كما كان لوفود الأندلسيين دور في الازدهار الاقتصادي والثقافي الذي عرفته تلمسان الزيانية[16]، ويحدثنا البكري عن تلمسان فيقول :" كانت دائما بلد علم ودارا للعلماء والمحدثين ومركز سنة وجماعة."[17] وعندما يتكلم ابن الأحمر عن بني زيان يقول أنهم كانوا من رعاة العلوم، استقدموا أهل العلم والأدب مثلما فعل منافسوهم بنو مرين بالمغرب الأدنى.[18]

ويقول عن مؤسسها، ياغمراسن بن زيان(633ه-681ه/1235-1282م)[19] إنه كان من أهل العلم، وكان له في أهله رغبة عالية، يبحث عنهم حيثما كانوا ويستقدمهم إلى بلده ويقابلهم بما هم أهل له ومن بين العلماء الذين استقدمهم نذكر: ابراهيم بن يخلف التنسي الذي أكرم مثواه حتى أنه اقتطع له اقطاعات واسعة، فذاع صيت ياغمراسن كمحب للعلم والعلماء ووفد عليه من الأندلس أبو بكر بن خطاب الكاتب الذي أكرمه،

14- سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، دار الأمة، الجزائر، 2004م، ص179.

15- بوعمامة فاطمة ، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق ل14-15ميلادي، مؤسسة كنوز الحكمة لنشر والتوزيع، الجزائر، 1432ه/2011م، ص56.

16- حاجيات عبد الحميد، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1394ه/1974م، ص 52.

17- البكري ابو عبيد الله ابن عبد العزيز ، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب جزء من المسالك والممالك، (د ط)، مكتبة المثنى، بغداد، (د ت)، ص77.

18- ابن الأحمر أبو الوليد اسماعيل ، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم و تحقيق ، تعليق: هاني سلامة، الطبعة 1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، القاهرة، مصر، 1421ه/ 2001م، ص48.

19- ياغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي، ولد سنة 603ه/1206م، أمير المسلمين أبو يحي أول من استقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد، بويع سنة 633ه بعد مقتل اخيه زيان بن زيان، عُرف بشجاعته وحلمه وتواضعهن دامت فترة حكمه 44سنة وخمسة أشهر و12يوما، توفي سنة 681ه/1283م، و دفن بتلمسان. ينظر: ابن الأحمر، المصدر نفسه، ص 59.

وجعل منه رئيسا لديوانه، وسار على خطاه حفيده أبو حمو موسى الأول (701هـ1308م/718هـ1318م)[20]، الذي قيل عنه أنه كان محبا للعلم والعلماء معتنيا به كل اعتناء، ولم وفد عليه ابني الامام الفقيهان الورعان أبو زيد[21] وأبو موسى عيسى[22] من أهل برشك التنس، اللذان أجذلهما العطاء وأكرمهما لما يحملانه من علم بل انه من كرمه أن بنى لهما مدرسة سميت بمدرسة اولاد الإمام[23] اللذين يرجع لهما الفضل في نشر الكثير من العلوم، وسار على دربه ابنه ابو تاشفين الذي هو الآخر أكرم العلماء[24] ومنهم الفقيه أبو موسى عمران المشدالي الزواوي(ت864)[25] كما ولاه التدريس بمدرسته التاشفينية[26] الجديدة، ويختلف الأمر عند أبو حمو موسى الثاني(760-791هـ/1359-1388م)[27] الذي كان

20- بوعزيز يحي، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، جامعة وهران، 1403هـ/1983م، ص61.

21- أبو زيد : اسمه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ابن الامام أبو زيد، وهو عالم و إمام راسخ في العلم المشهور شرقا وغربا، وهو أكبر من أخيه الإمام أبي موسى، وكلاهما مشهورين بأولاد الإمام التنسي البرشكي وقد أقاما بالجزائر يبثان العلم بها. ينظر: ابن مريم ابو عبدالله محمد بن محمد ابن أحمد المديوني، البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان، اعتنى بمراجعته محمد ابن شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1226هـ/1908م، ص 125.

22-أبو موسى عيسى: شقيق عبد الرحمن المعرفان بابني الإمام، وهو أيضا إمام وعالم جليل القدر راسخ في العلم من الراسخين في العلم بالمغرب في زمن السلطان أبي الحسن المريني، كان تلميذه الإمام المقري وقد درسا على يد العديد من العلماء. ينظر: ابن مريم، المصدر نفسه، ص 123.

23- مدرسة أولاد الامام: توجد بناحية المطمر، أو داخل باب كشوطة، ودواعي انشائها ترجع إلى ان أبو حمو موسى الأول قد استدعى أبناء الإمام بن برشك وشيد لهما هذه المدرسة للتدريس بها، كما بنى لهما بجانبها سكنا يتألف من دارين، ينظر: حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية، منشورات الحضارة، الجزائر، 2009م، ص 275.

24- أبو زكرياء يحي بن أبي بكر محمد بن محمد الحسن ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج1، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1321هـ/1903م، ص 72.

25-أبو موسى عمران المشدالي: من كبار الفقهاء وخيار العلماء والصلحاء من زواوة ببجاية درس الطب في تلمسان على يد ابن مرزوق الحفيد ، ودرس الجدل و الهندسة والتفسير والحديث، توفي سنة864. ينظر: شقدان بسام كامل عبد الرازق، تلمسان في العهد الزياني (633-926هـ/1235-1555م)، (رسالة ماجستير في التاريخ)، منشورة، جامعة النجاح ،نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م، ص 236.

26- حساني مختار، المرجع نفسه، ص 275.

27- أبو حمو موسى الثاني: وضع تعريفا لنفسه في كتابه واسطة السلوك فيقول، بأنه الإمام الملك الهمام الأسد الضرغام أمير المسلمين مولانا موسى بن يوسف أبو حمو بن زيان العبد الواد كان يقيم

أديبا وشاعرا يجيد قرض الشعر وهو صاحب كتاب نظم السلوك في سياسة الملوك الذي ضمنه بأبيات من شعره والوصايا التي تركها لأبنائه من بعده، وهذا لم ينسه اكرام العلماء فهذا ابي عبد الله محمد بن أحمد الادريسي قد شيد له المدرسة اليعقوبية ليُلقي فيها دروسه، ويبث العلم على أهل تلمسان.[28]

وقد شهد التنسي لأبي زيان محمد بن أبي حمو(796هـ/801هـ)، بالعلم ورعاية العلماء فقال فيه :" كُلِّف بالعلم حتى صار منهج لسانه وروضة أجفانه، فلم تخل حضرته من مناظرة ولا عمرت إلا بمذاكرة ومحاضرة، وكتب بيده نسخا من القرآن الكريم ونسخة من صحيح البخاري وأخرى من كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض، وجعلها برفوف خزانته في الجامع الأعظم بتلمسان كما أليف كتابا في ميدان التصوف سماه "كتاب الإشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الأمارة"، وبعث بهدية مرفقة بقصيدة بديعة إلى سلطان مصر برقوق[29]،أما أبو مالك عبد الواحد الزياني الذي كانت فترة حكمه ما بين (814-833هـ)، فقد راج سوق الأدب في عهده وجاء رواده من كل حدب وصوب ويرجعون إلى دورهم محملين بوافر العطاء والهداية.[30]

أما فترة حكم أبي العباس أحمد العاقل بن أبي حمو الزياني (834-866هـ/1431-1462م) امتازت بعدم الاستقرار السياسي، إلا أن ذلك لم تؤثر على الحركة العلمية في تلمسان، وخير دليل على ذلك رحلة القلصادي التي تزامنت وفترة حكم ابي العباس أحمد العاقل، والتي أبرزت الإقبال على طلب العلم، وهو من قام ببناء مدرسة بزاوية الشيخ صالح بن خلوف أبركان[31].

للمولد النبوي الشريف احتفالا بهيجا .ينظر: ابن زيان موسى بن يوسف أبو حمو، واسطة السلوك في سياسة الملوك، (د ط)، مطبعة الدولة التونسية، 1279هـ-1880م، ص 2.

28- شقدان بسام كامل، المرجع نفسه، ص 226.

29- الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، تقديم وتصحيح، محمد الميلي، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج2، ص 460.

30- ابن الأحمر، المصدر السابق، ص 52.

31- أبو علي الحسن بن مخلوف أبركان: هو الشيخ الإمام العالم العلم الولي الصالح القطب الغوث الشهير الكبير أخذ عن الإمام سيدي ابراهيم المتمودي والامام ابن مرزوق الحفيد واخذ عنه الحافظ التنسي وغيرهم من العلماء والصلحاء توفي سنة 857هـ. ينظر: ابن مريم، المصدر السابق، ص ص 84-94.

ومنه فإن أبا العباس أحمد العاقل سار على نهج سلفه، متبعا سياستهم في الاهتمام بالعلم ومشجعا له، كما أنه كان يجالس العلماء والفقهاء والصلحاء من الأمة، وما أُثر عنه حبه وتقربه الشديد من الولي الصالح السيد أبو علي الحسن بن خلوف، وكان كثير الزيارة له، واكراما له بنى له مدرسة وأوقف عليها أوقافا جليلة [32].

ومن خلال ما ذكره القلصادي [33]في رحلته إلى تلمسان، حيث دام بقائه بها ثماني سنوات إضافة إلى سبعة أشهر قضاها وهو في طريق العودة إلى الأندلس[34]، وصفا لنا ما لقيه من ازدهار في الحركة العلمية، حيث يذكر أنه بدخوله لها التقى بالكثير من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد إذ يقول :" فوجدت سوق العلم حينئذ نافقة، وتجارة المتعلمين والمعلمين رائجة، والهمم إلى تحصيله مشرفة، والى الجد و الاجتهاد مرتقية، فأخذت فيها بالاشتغال بالعلم على أكثر الأعيان المشهود لهم بالفصاحة والبيان."[35] و قُدّر عدد العلماء والصلحاء بتلمسان بحوالي مائة وخمسة وستين عالما ممن كان لهم شأن عظيم، في العلم والزهد والتصوف وغيره.[36]

وقد أُثر على السلاطين الزيانيين حب العلم والعلماء وتكريم مثواهم، فكان لهذا التشجيع الدور البارز في استقطاب كبار العلماء و فطاحلة الشعراء وجهابذة الأدباء، وأمهر الأطباء سواء من المسلمين أو من ديانات أخرى من بينها فئة اليهود الذين تزايد عددهم من خلال الهجرات عبر مراحل مختلفة على سواحل بلاد المغرب الأوسط، والذين اختاروا من تلمسان مستقرا لهم خاصة العلماء والتجار والأطباء، وما يهمنا هي فئة الأطباء اليهود الذين بلغو مبلغهم في تلمسان عاصمة الزيانيين إذْ قربهم السلاطين وجعلوا منهم

32- شقدان بسام كامل عبد الرزاق، المرجع السابق، ص241.

33-القلصادي :هو علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي الاندلسي السبطي أبو الحسن الشهير بالقلصادي، ولد بمدينة بسطة الأندلسية الواقعة في الشمال الشرقي لغرناطة ، بدأ رحلته في سنة 840هـ(ت891)عالم جليل ألف في الرياضيات والفرائض والفقه وغير ذلك، درس بباجة وتلمسان التي مكث أكثر من ثماني سنوات ، والف فيها بعض مؤلفاته ككتاب التبصرة الواضحة في مسائل الأعداد الذي فرغ من تأليفه سنة 847هـ، واستقراره بتلمسان قعد للإقراء والتأليف .ينظر: القلصادي أبو الحسن علي، المصدر السابق، ص ص30-33. ابن مريم، المصدر نفسه، ص 142.

34- القلصادي، المصدر نفسه، ص 33.

35- القلصادي، المصدر نفسه، ص95.

36-كحيل بشير ، (كتاب البستان لابن مريم وعمل تحقيقه لمحمد بن أبي شنب)، مجلة اللغة العربية، الجزائر، العدد25، ص164.

المرافقين والاطباء الخاصين ومن السلاطين الذين صار في عهده لليهود مكانة كبيرة السلطان العاقل أبو تاشفين أبو عثمان الذي اقنعه اليهود بإقامة أحياء خاصة بهم، عرفت بحارة اليهود.

3-أطباء اليهود في الدولة الزيانية (نماذج).

هاجرت طائفة من اليهود إلى بلاد المغرب، وكان من بينهم العلماء والتجار والصيارفة والأطباء و غيرهم، [37] ومن بين الأطباء نذكر:

- **موشي بن صمويل بن يهودا الإسرائيلي المالقي الاندلسي**، المعروف بابن الأشقر اليهودي الذي كان عالما بالميقات وعلوم أخرى بالإضافة إلى كونه طبيبا، ولد قبل سنة 820هـ/1418م، بمالقة درس الطب على يد والده وعلماء المدينة، [38] وقد تبحر في الطب، وبعد قرار الطرد عام 1492م انتقل مع اسرته إلى المغرب الأوسط[39]، واختار تلمسان مقرا له فكان ملازما للسلطان محمد بن أبي ثابت.[40] وقد ذاع صيت ابن الأشقر بتلمسان كطبيب وأستاذ للطب فعرف بالطبيب العالم الرئيس، وأخذ عنه الرحالة المصري عبد الباسط بن خليل الطب سنة 869هـ/1464[41]م، وامتدحه فقال:" لم اسمع بذمي ولا رأيت كمثله في مهارته في هذا العلم" [42]. وقد تعلم على يده عبد الباسط الطب واجازه في ذلك.[43] ويقول فيه:" ولازمت في الطب الرئيس الفاضل الماهر...موسى بن صموئيل بن سهودا المالقي ...

37- حمدان جمال، اليهود انثروبولوجيا، تقديم: عبد الوهاب المسيرى، (د ط)، دار الهلال، القاهرة، مصر 1996م، ص115.

38- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص249.

39- فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص 189.

40- سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، 1500-1830، الجزء 1، الطبعة 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م ص 46.

41- عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري، هو زين الدين عبد الباسط، ولد بملطية سنة844هـ/1440م، درس الفقه والأدب والطب واشتغل بالتجارة، ومن آثاره كتاب الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم. ينظر: زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م، ص 124.

42- نميش سميرة، المرجع السابق، ص209.

43- زكي محمد حسن، المرجع السابق، ص124.

وأجازني وبلغني عنه هذه الأيام بأنه انتهت إليه الرياسة في الطب بتلمسان وهو مقرب ومختص بصاحبها".[44]

ومن خلال ما أورده عبد الباسط عن هذا الطبيب اليهودي مدى سماحته واحترامه لعقائد الآخرين .

- كما أشار ابن مرزوق في مسنده في فترة السلطان المريني أبي الحسن حين مرضه عندما حاصر تلمسان وضع له طبيب يهودي كان بتلمسان ولم يذكر هذا الأخير اسمه دواء، لكن السلطان المريني شكّ فيه فرفض الدواء، حتى أجمع أطباء عصره على براعته في صنع الأدوية[45]

-**يوسف الأشقر** المعروف بالركيزة[46] اسمه الكامل هو يوسف بن موسى الأشقر من أسرة اسبانية عريقة، جده الأول هو السمؤل، ولد سنة 1310م بإشبيلية، هاجر إلى تلمسان وأصبح من أشهر علماء تلمسان، و من أبرز أساتذة التلموذ في المدينة، له عدة مؤلفات منها علاج الروح.

-**أبرهام غابيسون** من عائلة غابيسون الإشبيلية التي هاجرت إلى الجزائر سنة 1492م[47]، وقد امتهن الطب ونبغ فيه مما جعله مشهورا بتلمسان، لينتقل إلى الجزائر بعد زوال الدولة الزيانية. وتوفي عن عمر ناهز 59سنة متأثرا بالوباء.[48] ،

و تضاعف عدد اليهود خصوصا بعد سقوط غرناطة سنة897هـ/1492م آخر معقل للمسلمين ببلاد الأندلس فهاجر إليها العلماء والتجار والأطباء، وأصحاب الصنائع.[49] ،

44- زكي محمد، المرجع نفسه، ص125.

45- ابن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم : محمد بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ/1981م، ص ص 381-382.

46- الركيزة :معناها الرجل الذي أوقف الشمس، وهي اسطورة تدور حول وفات يوسف الأشقر، التي تداولها الحاخامات، جاء فيها أن الحاخام يوسف توفي منتصف نهار يوم الجمعة، وقبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة طلب من تلاميذه بأن يضعوا في جدار البيت مسمارا وأن لا ينزعوه إلا بعد الانتهاء من مراسم الدفن، فنفذوا ما أمرهم، وبعد وفاته تمت مراسم الدفن حتى الغروب، وحدث أمر غير معهود، فطيلة طقوس الدفن لم تغرب الشمس إلى أن عاد التلاميذ إلى منزله ونزعوا المسمار، فاختفت الشمس وحل= =الليل بظلام دامس، فآمن الحضور بقداسة هذا الحاخام . ينظر: فاطمة بوعمامة، المرجع السابق، ص ص 180-181.

47- سعدالله فوزين المرجع السابق، ص 174.

48- حمزة عبد الصمد، المرجع السابق، ص240.

ضف إلى ذلك التعسف و الاضطهاد الذي طبق على الأندلسيين ومحاكم التفتيش و قرارات الطرد الكلي لليهود من اسبانيا[50]، كلها دوافع جعلت اليهود بمختلف فئاتهم الاجتماعية[51]، ممن كانوا يشدّون الرحال إلى المغرب الإسلامي، فاتّخذوا من مدن المغرب الأوسط مستقرا لهم على وجه الخصوص، فتمركزوا بوهران والجزائر وبجاية وأشير[52] والغزوات وقلعة بني حماد[53]ومعسكر وتيهرت [54]وواحة توات التي طردوا منها من طرف الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي[55] ما بين سنة 1488ه /1492م، لعدم احترامهم القوانين

49- الحجي عبد الرحمن علي ، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة 92ه-897ه /711م-1492م، الطبعة 2، دار القلم، بيروت، لبنان، 1402ه-1981م، ص558.

50- فايرستون روبن، ستيفن ستاينلايت، المرجع السابق، ص55.

51- بوتشيش إبراهيم قادري، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1997م، ص.97

59- أشير: : ذكر الحميري أن بأشير بنيان عظيم لم يرى بنيان أعظم منه، وهي مدينة يسكنها آل زيري بن مناد صور حصين واسواق وعيون تطرد وأجنة ومزارع وأقليم حسن القدر. ينظر: الحموي ياقوت، المصدر السابق، ج2، ص240. العربي اسماعيل، المدن المغربية، (د ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (د ت)، ص156.

60-قلعة بني حماد: هي قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة، تمصرت عند خراب القيروان، انتقل اليها أهلها من افريقية، كما أنها مستقر صنهاجة وتعرف ايضا بقلعة أبي طويل. ينظر: البكري، المصدر السابق، ص226

61- تيهرت: تاهرت: بفتح الهاء وسكون الراء، والتاء فوقها نقطتان: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغب تاهرت القديمة والأخرى المحدثة، بينها وبين المسيلة ست مراحل وهي بين تلمسان و قلعة بني حماد، وهي كثيرة الأندية والضباب والأمطار، وهي تقع في الإقليم الرابع حسب ما ذكره صاحب الجغرافيا وكانت تسمى قديما بعراق المغرب ، وقال عنها أبو عبيد ، أن لها أسوار وأربعة أبواب، باب الصفا و باب المنازل و باب الأندلس وباب المطاحن، تقع في سفح جبل، يقال له جزُّول ولها قصبة مشرفة على السوق تدعى المعصومة، وهي عاصمة الدولة الرستمية وكان مؤسسها عبد الرحمن بن رستم قد اختطها سنة144ه /761م بعد فراره من القيروان وتأسست على أرضها الدولة الرستمية ودام حكم الرستميين مائة وثلاثين سنة. ينظر: الحموي ياقوت، المصدر السابق، مج2، ص ص7-8. الخزاعله ياسر طالب راجي ، الدولة الرستمية الاباضية في الجزائر(137ه-297ه /754-909م)، الطبعة 1، زمزم ناشرون وموزعون، الأردن، عمان، 2015م، ص 80.

55- المغيلي : أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني، و المغيلي نسبة إلى مغيلة قبيلة من البربر استوطنت تلمسان ووهران والمغرب الأقصى، وهي فرع من قبيلة صنهاجة، ولد بتلمسان سنة790ه /1425م، نشأ في بيت علم ودين، وحفظ القرآن ، كما تعلم مبادئ العربية من

المنصوص عليها كونهم أهل ذمة وتطاولهم على المسلمين، كما استقر اليهود بغرداية و تمنطيط و الأغواط و ندرومة و المسيلة و تاهرت ومستغانم و تنس و ميلة و المدية كما توغلوا نحو الجنوب وسيطروا على القوافل التجارية. و استقروا بالعاصمة الزيانية تلمسان التي مثلت أرض لجوء لكبار العلماء والتجار والأطباء، وهذا راجع إلى التسامح الكبير الذي أبداه ملوكها تجاههم، لأن توافدهم سيزيد في مردود المخزن العبد الوادي وسيعود عليهم بفوائد جمة في المجال الاقتصادي. وقد ضمت تلمسان بعض العائلات اليهودية المشهورة والتي كان لأفرادها دور كبير منهم على سبيل الذكر لا الحصر: أبراهام بن حقون، ابن الأشقر الذي مارس الطب بتلمسان ، "إفرييم أنكاوة[56].

وكما أسلفنا الذكر عن الفئات التي هاجرت من اليهود، والتي ضمت العلماء والأطباء وأصحاب الحرف، الأمر الذي سبب احتدام بين فئتي اليهودية، أدخلهم في صراع بسبب الاختلاف في اللغة والعادات والمفاهيم الإجتماعية وكذا المنافسة الإقتصادية، مما استدعى تدخل الحاخامات لحل الأزمة التي زادت حِدّتها سنة 803ه/1400م وذلك راجع إلى المكانة التي نالها يهود الميغوراشيم، والأموال الطائلة التي جنوها في وقت قصير وتأثيرهم على مردود اليهود القدماء، فتدخل كل من الحبر "إفرييم أنكاوة" و إسحاق بن شيشيت برفات وشمعون بن سماح دوران في مدينة الجزائر، لفض النزاع وحل الأزمة بوضع قوانين جديدة تتماشى والتشريع اليهودي لخدمة كلا الطرفين.[57]

4- التعريف بالطبيب إفرييم بن إسرائيل عنقاوة : (761-846ه/1359-1442م)

يعتبر الطبيب إفراييم بن اسرائيل عنقاوة من الشخصيات اليهودية المتمكنة من العلوم الطبية التي كانت تميّز اليهود المقيمين في أوروبا والأندلس، والتي جعلت منه طبيبا ماهرا وقد أهله علمه الواسع وحنكته في صقل مكانته الاجتماعية بالدولة الزيانية

نّحو وصرف، تلقى تعليمه من كبار علماء عصره. ينظر: عبد الرحمن السعدي، 1004-1066ه/1596-1656م، تاريخ السودان، تحرير وتعليق ونشر حماه الله ولد السالم، (د ط)، دار الكتب العلمية، (د ت)، ص163.

56-إفراييم: إن المطّلع على دلالات الأسماء اليهودية يجد لها مرجعيات دينية، أو دلالات تبركية، سوءا في لفضها العبري الأصيل أو ترجمتها إلى العربية، وكلمة إفرييم تعني قبيلة من قبائل بني إسرائيل. ينظر: شحلان أحمد، المرجع السابق، ص 229.

57- حمزة عبد الصمد، (المجتمع اليهودي في العهد الزياني)، محلة البحوث والدراسات العلمية ، جامعة يحي فارس، المجلد11، العدد1، المدية، ص3.

التي لجأ إليها فرارا من القمع المسيحي الذي سُلط عليهم بمدينة طليطلة[58]سنة 795ه/1391م واستقر بهنين[59] ثم توجه إلى حاضرة بني زيان تلمسان، وكانت هجرته بمفرده حيث تروي الأساطير اليهودية طريقة نجاته من الموت وهام على وجهه متوجها إلى المغرب الأقصى، بداية ثم شقّ طريقه إلى تلمسان وحين خروجه جاءه أسد خائف طائع ليعينه في رحلته ويمتطيه وكان بقبضة يده ثعبان يستعمه كلجام لذلك الأسد الوقد أحاطت بهذه الشخصية هالة من القداسة لدى يهود المغرب الإسلامي كافة ليصبح فيما بعد أحد أقطاب الجالية اليهودية خلال حياته وأحد أوليائها الذين تحول قبره إلى مزار مقدس بعد وفاته.[60]

إلى جانب كل هذا فقد عُرف بعدّت تسميات إذْ ذاع صيته بالرب عنقاوة أو الربي إفرايم عنقاوة بن المُعلم إسحاق هكادوش(أو هاقدّوش) عنقاوة le maitre issac hakadosh enkaoua(1359-1442م).[61] أما الباحثة في التاريخ فاطمة بوعمامة فقد اوردت إفراييم بن إسحاق ضمن الأطباء الذين دخلوا تلمسان بعد مرسوم الطرد سنة 1392م الذي أصدرته الكنيسة الكاثوليكية، وقد ذكرته باسم إفرايم عنقاوة .كما نجد روبار برشفيك يذكره باسم عنقاوة. والمؤرخ عبد العزيز فلالي أورده باسم الحبر إفراييم بن إسرائيل أنكاوة[62] ، زيادة على ذلك يعدّ فيلسوف من أتباع موسى بن ميمون[63](1135-

58- طليطلة: من أعظم كور الأندلس، كانت دار ملك بني ذي النون من ملوك الطوائف، عُرفت بالثغر الأعلى لدى بني أمية ، كانت عاصمة الأندلس قبل دخول طارق ابن زياد ، وكانت من أولى المدن التي من يد العرب إذ استولى عليها ألفونش السادس عام 478م.ينظر: المقري أحمد بن محمد التلمساني نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، الجزء1، (د ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، 1408ه / 1988م، ص 161.

59- هنين: مدينة صغيرة تقع على شاطئ البحر المتوسط، شمال تلمسان كان عليها سور متقن وبها أسواق عديدة و متنوعة بينها وبين ندرومة الجبل المعروف بتاجرة ورغم صغر حجمها إلا أن مرساها كان من أهم مراسي المغرب الأوسط في عهد بني زيان .ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 597.

60- عميرات محمد أمين،(هجرة يهود الأندلس إلى المغرب الأوسط)، مركز الدراسات الأندلسية، الجزائر، العدد 23، كانون الأول، 2017، ص 164.

61- سعد الله فوزي، المرجع السابق، ص 94.

62-فيلالي عبد العزيز، المرجع نفسه، ص 194..

63- موسى بن ميمون: هو الحبر أبو عمران عبيد الله موسى بن ميمون ولد بقرطبة سنة 1139م، تخرّج بدروس ابن طفيل وابن رشد، كما درس كتب أرسطو، توفي سنة 1305م، وحملت جثته إلى طبرية بفلسطين ودفن هناك، وله مؤلفات كثيرة منها كتابه دلالة الحائرين، ومصنفات أخرى في ميدان

1204)[64]، هاجر من إسبانيا إلى مراكش سنة1391م بعد أن قُتل والده[65]، كان شديد الإهتمام بالدراسات التلموذية، مارس الطب في مدينة تلمسان بعد أن إنتقل للعيش بها، في فترة حكم السلطان أبو العباس أحمد بن أبي حمو موسى الثاني الملقب بالعاقل، الذي كانت له ابنة تصارع المرض ولم يتمكن أطباء تلمسان من إيجاد العلاج لها، فوصلت إلى مسامع السلطان شهرة هذا الطبيب اليهودي فاستدعاه ليشخص حالة ابنته الوحيدة، وعند دخول الطبيب سأله السلطان هل يعتقد أنه يستطيع أن يشفي ابنته؟ فأجاب الطبيب: ان الله سبحانه وتعالى هو وحده الذي يعلم الغيب، وأن علينا أن نتوكل عليه.[66] وبعد أن تمكن الطبيب إفرييم من معرفة علّتها عالجها، وتماثلت لشفاء ومكافئة له طلب منه السلطان أن يطلب ما يشاء، وتمثل طلب إفرايم أن يسمح لليهود بالعيش داخل أسوار تلمسان ويسمح لهم ببناء معبد لممارسة شعائرهم الدينية فقبل السلطان الزياني بهذا الطلب ووافق على إقامة اليهود بالمشور والسماح لهم بإنشاء درب يعرف بدرب اليهود.[67]

5- دور أفراييم عنقاوة في جلب الجالية اليهودية إلى تلمسان

وافق السلطان الزياني على مطالب الطبيب وسمح لهم بالدخول إلى تاقرارت في الشمال الشرقي من المشور، وسميت بحارة اليهود أو درب اليهود، وهو مخالف لما كان معتادا فاليهود كانوا يقيمون بحارات خارج أسوار المسلمين، وكان لهذا القرار أن عاشت

الطب منها مقالة في شرح فصول أبقراط وأخرى في الربو وشرح العقار وغيرها ، ينظر: ولفنسون اسرائيل، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، الطبعة 1، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، مصر، 1355هـ-1936م، ص 1وص142.

64- الحفني عبد المنعم، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، الطبعة1، مكتبة مدبولى، القاهرة، مصر، 1400 هـ-1980م، ص 37.

65- حمزة عبد الصمد، أهل الذمة في الدولة الزيانية(633-962هـ/1235-1554م) دراسة سياسية، اقتصادية، اجتماعية و ثقافية، (أطروحة دكتوراه)في التاريخ والحضارة الاسلامية، منشورة، جامعة وهران1أحمد بن بلة، 1437-1438هـ /2016-2017م، ص 247.

66- عميرات محمد أمين، المرجع السابق، ص 164.

67-بن داود حفيظة، وهراني قدور، (هجرة يهود الأندلس إلى المغرب الأوسط في نهاية العصر الوسيط)، محلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا، تيارت، المجلد:1، العدد 1، 01جانفي2018 ، ص114.

أغلب الأسر اليهودية العريقة بتلمسان، كما استدعي حوالي خمسمائة عائلة يهودية كانت مقيمة بجزر البليار[68] .

أصبح لإفراييم كانت مرموقة لدى الزيانيين وحتى بين أبناء جلدته، أين قام بالتوفيق والإصلاح بين يهود الأهالي ويهود الأندلس المهاجريين لتلمسان بعد أن كادت الأزمة تتطور وتتحول إلى حرب أهلية وأسباب النزاع ترجع إلى حساسية اليهود الوطنيين أو الاهالي وشعورهم بالظلم والحقد اتجاه يهود الاندلس لما حضوا به من مكانة اجتماعية وحظوة عند السلطان ، فصاروا يمتلكون رؤوس أموال ضخمة بسبب مهاراتهم التجارية وشهرتهم والادخار عكس يهود الأهالي الذين امتهنوا الزراعة، وكان ذلك سنة 1400م/803هـ[69].

اعتبر الحاخام إفراييم عنقاوة من أبرز الشخصيات التي استقرت بتلمسان، وإنْ لم يترك وثائق مكتوبة باستثناء مراسلات وبعض الأشعار تسمح بتقييم وزنه الديني والثقافي، إلى اليوم وكذلك وسط المسلمين بعد أن أنقذ ابنة الأمير الزياني، وفضله في تحويل حارة اليهود من خارج الأسوار إلى المدينة المشور. وتذكر المصادر التاريخية أن 1393م هو التاريخ الذي سمح فيه السلطان الزياني لليهود الذين كانوا يسكنون خارج أسوار تلمسان، سمح لهم بموجبه الدخول والتعمير وتمكنوا من بناء بيع بعد تودد الحبر إفراييم للحاكم[70]، بعد أن كانوا يقيمون بالقرب من أجادير، أين مكثوا هناك مدة من الزمن، يباشرون شعائرهم الدينية، إلى أن تم تجمعهم بتاغرارت بمكان يعرف بالمرجة بالقرب من المشور.[71] وشيدوا ضريح له يخلد اسمه بمدينة ندرومة[72] .

68- بن داود حفيظة، وهراني قدور، المرجع نفسه، ص 114.

69- فيلالي عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 194.

70-بوخاوش مريم، آثار سقوط الأندلس على بلاد المغرب الأوسط 6-10هـ/12-16م، (أطروحة دكتوراه علوم)، بجامعة بوزريعة، الجزائر، 2014-2015م، ص265.

71- نميش سميرة، (أهل الذمة ومكانتهم في مجتمع المغرب الأوسط (ق7-10هـ/13-16م) خلال العهد الزياني)، مجلة القرطاس، تلمسان، العدد 3، جانفي 2017، ص207.

72- ندرومة : أسسها الرومان قديما عندما كانوا يحكمون المنطقة، تبعد نحو ميلين من الجبل واثني عشر ميلا من البحر المتوسط ، وهي مدينة مزدهرة لكثرة الصناع بها. أنظر: الوزان الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، ترجمة، محمد حجي و محمد الأخضر، الجزء2 ، الطبعة 2 ، دار الغرب الاسلامي ،لبنان، 1983، ص ص 13-14.

لقد استقر اليهود بتلمسان كما ذكرنا سالفا في فترة السلطان العاقل الذي منحهم قطعة أرض قرب أسوار المشور، أين بنوا بها دورهم واستقروا بها وأصبحت تعرف بدرب اليهود كما منحهم الحرية التي أقرها لهم الشرع في ممارسة شعائرهم الدينية وأنشطتهم التجارية وعاملهم معاملة أهل الذمة بحفظ حقوقهم، وفي المقابل يلزمهم بأداء واجباتهم وعدم نقض العهد، مع دفع الجزية باعتبارها شرط من شروط عقد أهل الذمة وقدرها أربعة دنانير أو أربعون درهما بالوزن الشرعي عن كل شخص في كل عام[73]، وقبل نهاية ق8هـ/14م كانوا يسكنون داخل حي مغلق بعيدين عن المسلمين خارج أسوار المدينة قبل نهاية القرن 8هـ14م، كما سكنوا حي أكادير وبعد تدخل الحبر إفرييم أنكاوة لدى سلطات تلمسان وانتقلوا إلى داخل مدينة تاكرارت حيث أسكنوهم بجوار المشور فاستقروا في شماله وشرقه [74].

5 - دوره في الفقه و التشريع:

لمعت تلمسان كقطب ثقافي-ديني عبري منذ ظهور المدارس الحاخامية بها في القرن10م، مما دفع إليه بالكثير من العائلات اليهودية الأندلسية خصوصا منذ1391م، حيث أقبلت عليها شخصيات دينية وثقافية معروفة تركت بصمة عميقة في تطور جاليتها اليهودية وفي تاريخ المدينة ككل[75]، و يعدُّ إفراييم بن إسرائيل عنقاوة(761-846هـ/1359-1442م)[76] من جملة رجال الدين الملمِّين بجميع العلوم الدينية اليهودية من تفسير وفقه وتشريع، إلى جانب ممارسته للطب، وهو من أسرة إسبانية عريقة(الشكل-01)، غادرها سنة 1392م، وتمكنه في التعاليم التلموذية قد يكون راجع إلى الزخم العلمي الذي ورثه هو

73- اختلف الفقهاء في قدر الجزية، فذهب أبو حنيفة إلى تصنيفهم إلى ثلاث أصناف، الأغنياء يؤخذ منهم ثمانية وأربعون درهما، وأوساط يؤخذ منهم أربعة وعشرون درهما، أما الفقراء يؤخذ منهم اثنا عشر درهما. ينظر: الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية الولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، الطبعة1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1409هم1989م، ص 184.

74-فيلالي عبد العزيز، المرجع السابق، ص.194

62- سعد الله فوزي، المرجع السابق، ص 99.

76- بوعمامة فاطمة ، المرجع السابق، ص176.

الآخر عن أبيه الذي كان بدوره عالما بذلك وله عدة مؤلفاته.[77] ثم قام بتأطير الجالية العبرية التلمسانية، فذاع صيته في كامل شمال إفريقيا[78]

6 - وفاته

بعد وفاته سنة(846هـ/1442م) دفن بمقبرة خارج مدينة ندرومة(شكل02)، والتي لا تزال محجا ليهود الجزائر والعالم وتقول الباحثة فاطمة بوعمامة أن قبره موجود بمقبرة قباسة يغطيه أشجار التين و الرند، وإلى جانبه يوجد قبور أبنائه وأفراد أسرته[79]. وأصبح يوم وفاته يسمى بلهيلولة[80]، يحتفل به اليهود في كل سنة عبرية، كما أنه في كل سنة يحج له يهود القدس ويهود المغرب الأقصى ويهود المغرب الأوسط تقديسا وإجلالا لهذا الحاخام الذي يعتبر قطبا من أقطاب اليهود(الشكل03)، وواضع لبنة المجتمع اليهودي [81]، لتصبح بذلك تلمسان المركز الآمن لليهود الذين يعتبرونها أرض اصطفاء، وكانت تعرف عندهم باسم جوهرة المغرب، ومحمية الرب، ومن هذا الأثر الروحي، تعلقت نفوس اليهود بهذه المنطقة، فاختاروها مكانا لاستقرارهم.[82] وأصبحوا يحجون سنويا إلى ضريح الحاخام و الولي الصالح " رب عنقاوة"Rabbi Ephraïm Enkaoua ابن maitre le Israel hakadosh enkaoua بندرومة قرب تلمسان وسط أجواء مهيبة تمارس فيها طقوس يهودية وتقام بها الاحتفالات، وتقديم القرابين، والأدعية والصلوات، كما كانوا يقومون بزيارة أضرحة أخرى مثل ضريح يوسف الأشقر بالقرب من تلمسان وضريح ربي هلال بن صيدون.[83]والذي مازال يحج إليه يهود الجزائر وحتى بقية أقطار شمال إفريقيا كل سنة،

77- عميرات محمد أمين، المرجع السابق، ص 164.

78- فوزي سعد الله ، المرجع السابق، ص 94.

79-فاطمة بوعمامة، المرجع نفسه، ص176.

80- الهيلولة : وهي مناسبة يحتفل بها بالأولياء وأصحاب الكرامات أشهرها هيلولة الرابي شمعون باريوشع وهو من أشهر القبالين يحتفل به كل بلاد المغرب الاسلامي في 18 أيار، وينتقل اليهود إلى مدافن الأولياء كمدينة تلمسان يقومون بإقامة الصلاة ويقرأون ما جاء في التوراة ويشعلون الشموع ويسهر الحاخامات طول الليل يقرؤون وينشدون. ينظر: بوعمامة فاطمة، المرجع نفسه، ص146.

81-حمزة عبد الصمد المرجع السابق، ص 247.

82- بوخاوش مريم، المرجع السابق، ص262.

83- سعد الله فوزي، المرجع السابق، ص 164.

وهذا الأمر يدل على المكانة و القداسة و الدور الذي لعبته هذه الشخصية وسط جاليتها في تلك الفترة[84]

و مع بداية القرن 20 وجد المنقبون لوحة رخامية مكتوب عليها باللغة العبرية: "الطائفة العبرانية بمدينة تلمسان تشكر سلطان المدينة على فضله وكرمه وتسهيله لطلب العلم والمعلمين وليكن هذا المكان مخصصا للعلم والتربية. "ويعتقد أن هذه اللوحة هي عبارة تأسيسية للمعبد الذي سمح ببنائه السلطان الزياني أبو العباس المتوكل للطائفة اليهودية الاندلسية وقد نقلت اللوحة الى متحف تلمسان واختفت بعد الاستقلال[85].

7-إنجازات إفراييم النقاوة ومؤلفاته

ترك أنقاوة عدة مؤلفات بعضها لايزال مخطوطا تضم معظمها نصائح إلى ولديه يهودا الذي استقر بمدينة وهران، وابنه الآخر إسرائيل الذي بقي بتلمسان وقام بإنشاء مدرسة موجهة للتعليم العالي لشريعة موسى بن ميمون، وأطلق عليها اسم "Masria"[86]، كما ترك أجوبة على بعض الانتقادات تجاه فلسفة ابن ميمون، وأناشيد وأدعية دينية لاتزال ترتل في المعابد اليهودية وفي الصلوات[87] وله قصائد شعرية نظمها لصديقه شمعون دوران بمناسبة تأليفه لكتاب Iabi schemouah.[88]

8- الخاتمة:

إن موضوع أطباء اليهود في الدولة الزيانية من المواضيع التي لاتزال بحاجة لدراسة معمقة، لأن فئة اليهود في هذه الفترة اعتبرت شريحة مهمة في تركيبة الهرم السكاني للمجتمع الزياني، والحقيقة التي لا يمكن انكارها أن هؤلاء اليهود استغلوا مكانتهم ومهنهم في تسير شؤونهم وممارسة شعائرهم الدينية دون التقييد بنصوص أحكام أهل الذمة، والفضل في ذلك يرجع للحاخام والطبيب إفراييم بن اسرائيل النقاوة الذي استغل مكانته في تنفيذ مخططات يهودية داخل أسوار تلمسان الزيانية، حتى أصبحت تلمسان تعرف

84- المرجع نفسه، ص 99.

85-شايف ريم حياة ، (تلمسان قدس اليهود في شمال افريقيا)، محلة الرصيف22، العدد48561، الصادر يوم الجمعة 24يونيو2016م، الساعة 05:59 النسخة الالكترونية http://raseef22.Com

86-حمزة عبد الصمد، المرجع السابق، ص247.

87-حمزة عبد الصمد، المرجع نفسه، ص 274.

88- بوعمامة فاطمة، المرجع السابق، ص176.

بقدس المغرب، فقد كانت بيت مهجر ليهود إسبانيا والعالم لتسامح الكبير الذي قدمه السلطان الزياني أبو العباس احمد العاقل، والسماح لليهود بإقامة حارة لهم واختلاطهم بالمسلمين، حتى إن منهم من تقلدوا مناصب عليا بالدولة كمستشار للحاكم داخل البلاط الزياني.

-الملحق -الشكل 01-شجرة نسب إفراييم بن إسرائيل عنقاوة[89]

الشكل02-قبر الطبيب إفرايم النقاوة

90

89- بوعمامة فاطمة، المرجع السابق، ص177.

90 - https://tribusalgeriennes.files.wordpress.com/2014/05/12009763_10205070791352296_3434512709066330709_n.jpg.

الشكل03- زيارة اليهود لمقبرة تلمسان

قائمة المراجع:

1) القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية 256.

2) ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تقديم و تحقيق ، تعليق: هاني سلامة ، بورسعيد، القاهرة، مصر، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة1، 1421ه 2001م.

3) ابن خلدون أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الاشبيلي التونسي القاهري المالكي(732-808ه)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء 3، اعتنى به، أبو صيب الكرمي، المملكة العربية السعودية، بيت الأفكار الدولية.

4) ابن زيان موسى بن يوسف أبو حمو، واسطة السلوك في سياسة الملوك، تونس، مطبعة الدولة التونسية، 1279ه-1880م .

5) ابن سهل أبي الاصبغ عيسى القاضي، وثائق في أحكام أهل الذمة في الأندلس مستخرجة من مخطوط الأحكام الكبرى، دراسة وتحقيق: محمد عبد الوهاب خلاف، مراجعة محمود على مكي و مصطفى كامل اسماعيل، المركز العربي للدول للإعلام، الزمالك القاهرة

6) ابن مرزوق محمد التلمساني، المسند الصحيح الحسن في مآثر مولانا الحسن، تح: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم : محمد بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401ه/1981م.

7) ابن مريم ابو عبدالله محمد بن محمد ابن أحمد المديوني، البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان، اعتنى بمراجعته محمد ابن شنب، الجزائر، المطبعة الثعالبية، 122ه/1908م.

8) أبو زكرياء يحي بن أبي بكر محمد بن محمد الحسن ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج1، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، الجزائر، 1321ه /1903م
9) البكري أبو عبيد ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب ، الجزائر، زيتا قرافيك، ، 2011م.
10) البكري ابو عبيد الله ابن عبد العزيز ، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب جزء من المسالك والممالك، بغداد، العراق، مكتبة المثنى.
11) بلعربي خالد ، (الحركة العلمية في الدولة الزيانية في القرن 9ه /15م، في ضوء رحلة القلصادي) **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**، المجلد2، العدد2، جامعة سيدي بلعباس.
12) بن داود حفيظة، وهراني قدور، (هجرة يهود الأندلس إلى المغرب الأوسط في نهاية العصر الوسيط)، **مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا**، جامعة ابن خلدون، تيارت، المجلد:1، العدد الأول، 01جانفي2018، تيارت.
13) بوتشيش إبراهيم قادري ، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنش، 1997م.
14) بوخاوش مريم، آثار سقوط الأندلس على بلاد المغرب الأوسط 6-10ه /12-16م، (أطروحة دكتوراه علوم) ، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2014-2015م.
15) بوعزيز يحي، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، جامعة وهران، 1403ه /1983م
16) بوعمامة فاطمة، اليهود في المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق ل14-15ميلادي، الجزائر ،مؤسسة كنوز الحكمة لنشر والتوزيع، 1432ه /2011م.
17) الجوزية شمس الدين ابي عبد الله محمد بن ابي بكر ابن قيّم ،(691-751ه)، أحكام أهل الذمة، المجلد 1 ، تحقيق: أبو براء يوسف بن أحمد البكري و أبو احمد شاكر توفيق العاروري، المملكة العربية السعودية، رمادي للنشر الطبعة 1، 1418ه /1997م. - فايرستون روبن ، ذرية إبراهيم مقدمة عن اليهودية للمسلمين، ترجمة: عبد الغني بن ابراهيم، تحقيق و تنقيح: وصفي كيلاني و إران ليرمان، معهد هاريت وروبرت للتفاهم الدولي بين الاديان، اللجنة اليهودية الأمريكية.
18) حاجيات عبد الحميد ، أبو حمو موسى الزياني حياته وآثاره، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1394ه /1974م.
19) الحجي عبد الرحمن علي، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط غرناطة 92ه-897ه /711م-1492م، بيروت، لبنان، دار القلم ، الطبعة الثانية، 1402ه-1981م.
20) حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية، الجزائر، منشورات الحضارة، 2009م.
21) حمدان جمال ، اليهود انثروبولوجيا، تقديم: عبد الوهاب المسيرى، القاهرة، مصر ، دار الهلال، 1996م.
22) حمزة عبد الصمد ، المجتمع اليهودي في العهد الزياني، **مجلة البحوث والدراسات العلمية** ، جامعة يحي فارس، المدية، المجلد11، العدد1،

23) حمزة عبد الصمد ، أهل الذمة في الدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1554م) دراسة سياسية، اقتصادية، اجتماعية و ثقافية، (أطروحة دكتوراه) في التاريخ والحضارة الاسلامية، منشورة، جامعة وهران، 1أحمد بن بلة، 1437-1438هـ /2016-2017م.

24) الحنفي عبد المنعم ، الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية، القاهرة، مصر، مكتبة مدبولى ، الطبعة1، 1400 هـ-1980م.

25) الخزاعله ياسر طالب راجي، الدولة الرستمية الاباضية في الجزائر(137هـ-297هـ/754-909م)، الأردن ، عمان زمزم ناشرون وموزعون، الطبعة1، 2015م.

26) الزعفراني حاييم، ألف سنة من حياة اليهود بالمغرب تاريخ –ثقافة- دين، ترجمة: أحمد شحلان، عبد الغني أبو العزم، الدار البيضاء، المغرب، مكتبة المهتدين، الطبعة، 1987م .

27) زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م.

28) سعد الله أبو قاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ، 1500-1830 ، الجزء 1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة 1، . المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب ، الجزء1، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، لبنان، دار صادر، 1408هـ/ 1988م.

29) سعد الله فوزي، يهود الجزائر هؤلاء المجهولون، الجزائر، دار الأمة، الطبعة2، 2004م.

30) السعدي عبد الرحمن، تاريخ السودان، تحرير وتعليق ونشر حماه الله ولد السالم، دار الكتب العلمية

31) شايف ريم حياة ، (تلمسان قدس اليهود في شمال افريقيا)، **مجلة الرصيف22**، العدد48561، الصادر يوم الجمعة 24يونيو2016م، الساعة 05:59 النسخة الالكترونيةhttp:// raseef22.Com

32) شحلان أحمد، اليهود المغاربة من منبت الأصول إلى رياح الفرقة-قراء في الموروث والأحداث، الرباط ، المغرب، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الطبعة 1، 2009م.

33) شقدان بسام كامل عبد الرازق ، تلمسان في العهد الزياني (633-926هـ/1235-1555م)، (رسالة ماجستير في التاريخ)، منشورة، جامعة النجاح ،نابلس، فلسطين، 1422هـ/2002م.

34) ضيف شوقي، عصر الدول و الإمارات الجزائر- المغرب الأقصى- موريتانيا- السودان، القاهرة، مصر، دار المعارف، الطبعة الأولى1995م.

35) العربي اسماعيل، المدن المغربية، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

36) عميرات محمد أمين، (هجرة يهود الأندلس إلى المغرب الأوسط)، **مركز الدراسات الأندلسية**، العدد الثالث والعشرون، كانون الأول، 2017.

37) الفيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، تقافي)، الجزء1، الجزائر، موفم للنشر، 2002م.

38) القلصادي أبو الحسن علي الأندلسي(ت891هـ)، رحلة القلصادي، دراسة و تحقيق: محمد أبو الاجفان، تونس، الشركة التونسية للتوزيع ، 31مارس1978م/22ربيع الثاني1398هـ.

39) كحيل بشير، (كتاب البستان لابن مريم وعمل تحقيقه لمحمد بن أبي شنب)، **مجلة اللغة العربية**، جامعة عنابة، الجزائر، العدد الخامس والعشرون ص159إلى 186.

40) الماوردي أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، الأحكام السلطانية الولايات الدينية، تحقيق: أحمد مبارك البغدادي، الطبعة1، مكتبة دار ابن قتيبة، الكويت، 1409هم1989م.

41) معوشي أمال، أسماء وألقاب يهود الجزائر: دراسة حول أصولها ومعانيها ودلالاتها، **مجلة الحوار المتوسطي**، جامعة المسيلة، الجزائر، المجلد العاشر، العدد3، ديسمبر 2019، .

42)المقري أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، الجزء1، (د ط)، دار صادر، بيروت، لبنان، 1408ه/ 1988م.

43) الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الجزء 2، تقديم وتصحيح، محمد الميلي ، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.

44)نميش سميرة، (أهل الذمة ومكانتهم في مجتمع المغرب الأوسط (ق7-10ه/13-16م) خلال العهد الزياني)، **مجلة القرطاس**، تلمسان، العدد الثالث، جانفي 2017، ص105إل.112

45) الوزان الحسن بن محمد الفاسي، وصف إفريقيا، الجزء2، ترجمة، محمد حجي و محمد الأخضر ،بيروت ، لبنان، دار الغرب الاسلامي، الطبعة 1983، 2م.

46) ولفنسون اسرائيل، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، مصر، مطبعة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة 1، 1355ه-1936م.

47) يماني رشيد ، (المؤلفات المتداولة في تلمسان الزيانية،) ، **مجلة أنثروبولوجية الاديان** ، جامعة تلمسان، العدد الواحد والعشرون، أفريل 2018م.

48) https://tribusalgeriennes.files.wordpress.com/2014/05/12009763_10205070791352296_3434512709066330709_n.jpg.